

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[364] ويتحدث القرآن عنها في الفترة الأخيرة المكية باسم الجن. وإن كان يتحدث عنها في الفترة المدنية على أنها مجرد أسماء، إذا كان ذلك فليس من الضروري اكتشاف سبب خاص للآيات الابليسية فهي لا تدل على أي تقهقر واع للتوحيد بل هي تعبير عن النظريات التي دافع عنها دائما محمد. وهكذا فإن قيمة الآيات السياسية مهمة. فهل اعترف محمد بصحتها لانه كان يهيمه كسب الأنصار في المدينة والطائف وبين القبائل المجاورة ؟ هل كان يحاول التخفيف من تأثير الزعماء القرشيين المعارضين له باكتساب عدد كبير من الأتباع ؟ ذكر هذه المعابد دليل على أن نظريته أخذت في الاتساع. تشير الرواية عن أبي العالية، المذكورة آنفا، أن القرشيين عرضوا على محمد إدخاله في دائرتهم إذا رضى بذكر آلهتهم. ونجد روايات أخرى بهذا الصدد. ويقولون أنهم قدموا إليه الثروة والزواج من غنية، ومكانة عالية. كما عرضوا عليه أن يشركوه في عبادتهم ومصلحتهم. ويبقى علينا أن نرى ما إذا كانت كل هذه القصص قد اخترعت للتعظيم من شأن محمد في هذه الفترة. فهل عظم شأنه ليعامله زعماء مكة معاملة الند للند ؟ إن وصف مكانة محمد، على الأجهال، كما نجده في الاخبار قريب من الحقيقة. ويجب أن نتذكر أن هناك من حاول التقليل من أهمية الانتصارات الأولية التي حازها محمد لأن أحقاد الذين تبعوه لفترة من الزمن ثم تركوه كانوا لا يودون تذكر هذه الامور. نرى محمدا في رواية أبي العالية شخصية كبيرة بين زائري مكة، وإن لم يستقبله زعماء مكة استقبالا حسنا، فلو أن الامر كان مجرد اختراع لما لوحظ هذا التناقض بشكل قوي. فلنفترض إذن ان زعماء قريش عرضوا على محمد عرضا من هذا النوع وذلك بأن ينال بعض الامتيازات المادية مقابل أن يعترف بآلهتهم.
